المسلسلات التليفزيونية والارتقاء بالذوق العام للأسرة المصرية
دراسة تتبعية ٢٠١٦ -٢٠٢١*

تشكل قضايا المرأة مادة ثرية في الدراما . وتعكس الأعمال الدرامية قصص النساء وقضاياهن المتشابكة مع كل الاحداث والانماط في المجتمع.

وتثير الأعمال الدرامية التي تتطرق لقضايا النساء في مصر الكثير من الانتقادات بسبب الصورة النمطية التي كرستها الدراما منذ عقود مضت وزاد أثرها في السنوات الأخيرة لدرجة تحمل قدرا متزايدا من خطورة إنتشار صورة ذهنية ونمطية غير مرغوب فيها

ومنذ عام ٢٠١٦ قدمت لجنة الإعلام بالمجلس القومي للمرأة جهودا لرصد صورة المرأة المصرية في الدراما الرمضانية خاصة، حيث يزداد التعرض والتأثير الجماهيري والجدل المجتمعي بعد عرض الاعمال الدرامية المتعلقة بالمرأة.

ومع تخصيص السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي عام ٢٠١٧ عاما للمرأة المصرية تضاعف الجهد لدعم ما تتبناه الدولة المصرية وقيادتها نحو تغيير صورة المرأة في الدراما التليفزيونية بما يتناغم مع توجهات استراتيجية مصر ٢٠٣٠ ويخدم اهداف التنمية المستدامة.

وقد قامت لجنة الرصد التابعة للجنة الاعلام بالمجلس القومي للمرأة بالتعاون مع كافة اللجان المعنية بالدراما في كافة مؤسسات الدولة بجهود متزامنة لتحقيق تغيير ملموس في السعي لتطوير تناول قضايا المرأة و تغيير الصورة السلبية التي قدمتها الدراما على مدار عقود بتحيز مسيء وغير معبر عن واقع المرأة و دورها في الاسرة والمجتمع ككل، وعلى مدار ست سنوات من العمل رصدت تقارير اللجنة عددا من التجاوزات اللفظية والشتائم والسباب والإيحاءات الجنسية الفجة وعرض المشاهد المنافية للذوق العام للأسرة المصرية والتحرش الجنسي والصورة البطولية للبلطجي ومتعاطي المخدرات، وسطوة أعمال العنف السلوكي والانحلال الأخلاقي، من خلال متابعة و رصد ما تقدمه الدراما التليفزيونية في شهر رمضان المعظم، خاصة أن موسم رواج صناعة الدراما و كثافة التعرض يكون في هذا الشهر الفضيل، ثم يتكرر عرضه طوال العام.

وأكدت اللجنة دور الدراما التليفزيونية في دعم المبادئ والقيم وبناء الوعي لدى المواطن المصري والأسرة التي تشكل نواة المجتمع، الامر الذي اكدته الاديان السماوية وأكدته وثيقة الأزهر للحريات الصادرة عام ٢٠١٢م.

وقد حرصت اللجنة على نشر تقاريرها على مرحلتين، الأولى أثناء عرض الاعمال الدرامية خلال شهر رمضان بهدف تنبيه المجتمع الي خطورة المحتوى الذي يتعرض له، وتوجيه تفكيره إلى التفكير النقدي اثناء عملية تلقي المحتوى الدرامي، ليصبح الجمهور ايجابيا في انتقاء التعرض.

ثم تقدم اللجنة تقريرها الختامي بعد نهاية شهر رمضان ويتم الإعلان عن نتائجه في كافة وسائل الإعلام.

وقد قامت لجنة الإعلام بالمجلس بالبدء في فعاليات الرصد منذ عام ٢٠١٦ باعتماد المعايير الأخلاقية الإعلامية كمرجعية أساسية للرصد، ثم بعد عام ٢٠١٨ كان الاعتماد على معايير الكود الإعلامي لمعالجة قضايا المرأة في وسائل الإعلام الصادر عن المجلس القومي للمرأة في ٢٠١٨ وأقره المجلس الأعلى للإعلام.

---

* المجلس القومي للمرأة

وأبرزت الدراسة التتبعية للدراما التليفزيونية في رمضان منذ عام ٢٠١٦ وحتى عام ٢٠٢١ المؤشرات التالية:

اظهرت مؤشرات الرصد تنوع الادوار النسائية في معالجة قضايا المرأة المصرية التي ترتبط بالذوق العام للأسرة المصرية منها ما تميز بالإيجابي والآخر بالسلبي فهناك صورة المرأة القوية التي تحدت ظروف التنمر والاجبار والضغط النفسي ممن حولها وقاومته ، والبعض الآخر تمثلت فيه صورة المرأة المدبرة للمكائد والتي تسعى للانتقام المتواصل بشتى طرق العنف كما عكست بعض المسلسلات البطولات النسائية صورة المرأة المعنفة التي تتعرض للعنف والظلم من المحيطين بها وشهدت الكثير من مشاهد العنف سواء الموجه من الرجل للمرأة أو من المرأة للرجل .

- الالتزام بوجود التصنيف العمري للمشاهدة قبل بداية الاعمال الرمضانية وإن كان معظمها لا يتناسب مع الفئة العمرية المحدد لها.
- تميزت بعض المسلسلات بتناول قضايا هامة من شأنها رفع الوعي لدى المشاهد عامة والشباب خاصة بما يحاك من مؤامرات ضد مصر وما تخوضه مصر من معارك، وتضحيات أبنائها الشرفاء من رجال الجيش والشرطة للحفاظ علي الوطن من القوة المعادية وما يتكبدوه من معاناة نفسية واسرية وجسدية للحفاظ علي الأرض والعرض ، وقدمت صورة رائعة لزوجات رجال الشرطة والجيش وزوجات المسؤولين في الأجهزة السيادية وأيضا امهاتهم وهي الصور المنقولة بصدق ودقة من على أرض الواقع فكل التحية والتقدير لزوجات وأمهات رجال الجيش والشرطة والأجهزة السيادية كصمام الأمان الداخلي للوطن.
- قدمت بعض المسلسلات صورة ذهنية سلبية عن المرأة واظهارها بالمرأة السليطة اللسان الخالية من التحضر والرقي والتي تقبل الإهانة اللفظية من المحيطين بها ولا تأخذ رد فعل .
- قامت بعض المسلسلات بالترويج لفكرة تدخين المرأة وارتفعت عدد المشاهد لتعاطي المخدرات وشرب الخمور كوسيلة للهروب من المشكلات الحياتية بدلا من مواجهتها .
- قدمت الكثير من المسلسلات الأطر الغريبة عن المجتمع المصري وقامت بالترويج لها على أن هذا هو النموذج المتواجد في المجتمع المصري للمرأة المصرية ، مثل نماذج للمرأة اللعوب التي تطارد الرجال والزميلة التي ترتدى ملابس غير لائقة وتطلب من البطل الذهاب إلى شقته ولكنه يرفض كذلك مشاهد الإغراء للبطل ، ومشاهد الاغراء للشاب داخل شقته.
- الترويج لأفكار الدجل والشعوذة واظهارها بأنها وسيلة لحل المشكلات الأسرية
- ركزت الدراما على المشاكل الأسرية مثل الطلاق وتأثيره على الابناء والمشكلات الناتجة عن جهل الآباء بالمشاكل النفسية والاجتماعية لأبنائهم والآثار المترتبة على ذلك والعنف الأسري في المركز الأول ثم نمط المعيشة غير السوي، والخلافات الزوجية وعدم التفاهم بين الزوج والزوجة والأبناء.
- هناك بعض القضايا التي تم تناولها بشكل متعمق ومن ضمنها قضايا تتعلق بالمشاكل النفسية ومعاناة أصحابها مما يساهم في تقديم الدور الحقيقي للدراما وهو بناء الوعي لدى الأسرة المصرية الامر الذي يؤثر ايجابيا على تطوير المجتمع ورفع الذوق العام،
- تناولت المسلسلات بعض القضايا الهامة ذات التأثير المجتمعي مثل قضية « الزواج المبكر « و» الزواج غير الشرعي» وزواج القاصرات ومن خلال رسالة واضحة بما يترتب عليهما من مشاكل مستقبلية وتتميز هذه المسلسلات بوضوح الرسالة الموجهة منها للمتلقي بخطورة تبعات الزواج المبكر والعرفي
- مازلت المسلسلات تتناول الخلافات الزوجية والخيانة الزوجية للمرأة في كثير من الأدوار مثل الزوجة التي تدخل في

علاقات متعددة وتقع في الزنا حتى تحمل من غير زوجها. وهنا يجب ان يكون هناك وقفة لمنتجي الدراما بعدم التركيز على أدوار النساء الخائنات بشكل مستمر لأن ذلك قد يعكس صورة إعلامية تتحول الي صورة ذهنية عن المرأة المصرية في الخارج تحديدا نتيجة التأثير التراكمي للصورة الإعلامية وعلي الرغم من وجود نماذج سيئة كما هو في جميع المجتمعات إلا ان التركيز بشكل متكرر علي صورة المرأة الخائنة من شأنه ان يؤثر سلبا علي صورة المرأة المصرية في الخارج

كما اهتمت اللجنة بعقد مقارنة لصورة المرأة للست سنوات الماضية في المسلسلات التلفزيونية الرمضانية لمتابعة أصداء الكود الاعلامي لمعالجة قضايا المرأة في وسائل الاعلام الصادر عن لجنة الاعلام بالمجلس والذي أعتمد من المجلس الأعلى لتنظيم الاعلام عام ٢٠١٨ كما جاءت هذه المقارنة للتعرف علي انعكاس السياسات التي يتبناها المجلس القومي للمرأة من حيث التمكين الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والحماية الاجتماعية للمرأة فضلا عن مناهضة العنف بكل اشكاله الموجه للمرأة المصرية وانعكاسه علي وسائل الاعلام وما تعرضه من مواد إعلامية مختلفة وخاصة المسلسلات التي تقوم بدور لا يستهان به في تشكيل صورة ذهنية للمرأة المصرية لدي الرأي العام ودفع المجتمع الي التبني الايجابي لقضايا المرأة.

- الصور السلبية والايجابية

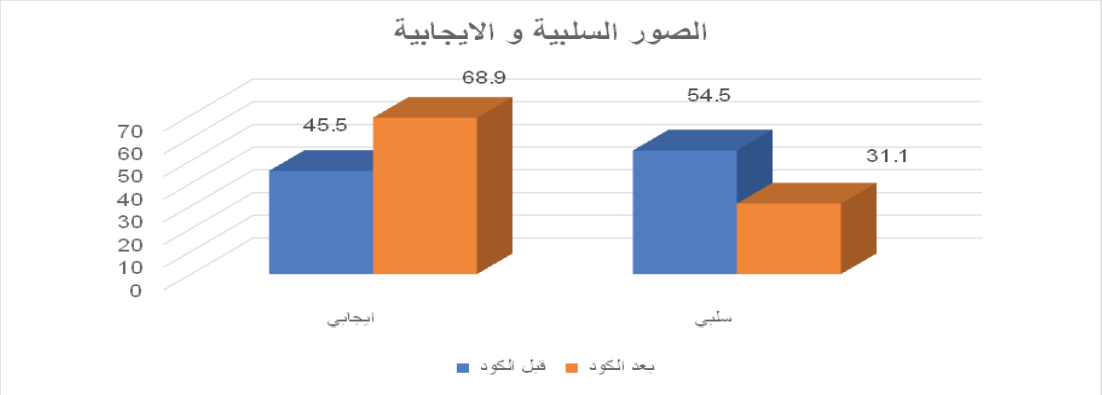

تطورت الصورة الإيجابية للمرأة تطورا ايجابيا بالمقارنة بالأعوام السابقة لإصدار الكود الاعلامي لمعالجة قضايا المرأة المصرية، لكنها ما زالت تحتاج المزيد من الدعم و التكرار، حيث لاتزال أشكال العنف المختلفة وغير المبررة أحياناً في السياق الدرامي تتصدر مشاهد المسلسلات حتي على أفيشات المسلسلات مع التركيز علي تفاصيل مشاهد العنف ضد المرأة بكافة أشكاله «تعنيف- ضرب- ابتزاز- اغتصاب – تحرش – تآمر – تنمر - تمييز» مما يضر بالمرأة وقضاياها لإمكانية محاكاة مظاهر العنف التفصيلية التي تظهر بشكل مجسد علي شاشات التليفزيون إلا ان الملاحظ أنه بعد اصدار الكود الإعلامي قلت مشاهد العنف خاصة المادي .

إلا ان ظهور إيجابيات كثيرة لنماذج قوية ووطنية وناجحة للمرأة قد أحدث توازن في الصورة المقدمة وكان من ابرز الإيجابيات تصدر قضية المرأة والطفلة ذات الإعاقة الخفية من خلال مرض فرط الحركة في بطولة مسلسل خلي بالك

من زيزي لرمضان ٢٠٢١ وهو ما يحمل توعية للمجتمع بهذا المرض وكيفية التعامل معه، و كذلك نماذج النساء المسئولات عن اسرهن و يتحملن الأعباء دون كلل.

كما تطور الاهتمام بقضايا المرأة من قضايا تقليدية في المسلسلات إلى قضايا حيوية عصرية تعكس ما يدور فعلا علي أرض الواقع، و هو ما يتبناه المجلس القومي للمرأة، لما لهذه القضايا من اهمية رئيسية في المجتمع، وقد تلاحظ تطور تناول هذه القضايا منذ بداية الرصد في عام ٢٠١٦ من قضايا العنف المادي لمجرد العنف وتربية الابناء وقضايا الطلاق وصولا في عام ٢٠٢١ قضايا التنمر والاضطهاد الوظيفي والعنف وكيفية التصدي له والزواج المبكر والطلاق الشفهي، و الطلاق عبر الرسائل الصوتية و النصية على اجهزة الموبايل، و نبهت إلى فقدان الآباء للمعرفة بالمشاكل النفسية والاجتماعية لأبنائهم، وزواج القاصرات، والاغتصاب، و قضايا تمكين المرأة، ودورها الإيجابي كخط دفاع للوطن داخل بيتها وفي عملها، كما ظهرت قضية الجرائم الإلكترونية من خلال تصوير السيدات سواء في غرف النوم او في أوضاع مخلة او استخدام الصور الإلكترونية في الابتزاز ومساومة السيدات وهو ما يعرف بالعنف السيبراني وهي قضية في غاية الخطورة للاستخدام غير المرشد للتكنولوجيا وتحتاج الي اهتمام من التشريعيين ورجال القانون لوضع القوانين المناسبة لحماية المرأة من العنف السيبراني.

- نوع العنف

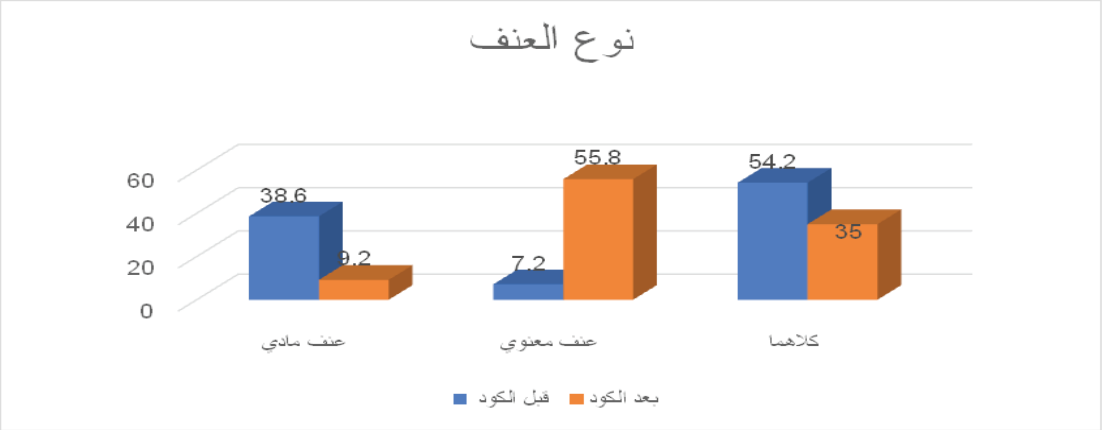

و رغم ان الكود الاعلامي لتناول قضايا المرأة المصرية صنف اشكال العنف و دعا إلى مناهضة كافة اشكاله، الا ان نسب العنف المعنوي قد تزايدت ضد المرأة عن العنف المادي بفارق كبير في الست سنوات التي صدر فيها تقرير رصد صورة المرأة في الاعمال الدرامية الرمضانية منذ عام ٢٠١٦، وتصدرت الدراما الرمضانية لعام ٢٠٢٠ المرتبة الأولى في اشكال العنف المعنوي بنسبة ٦٧٪ لتشمل التنمر والسخرية والتقليل من قوة المرأة والاستهانة بقدراتها وهو ما تصدت له معظم الأدوار النسائية في الاعمال المقدمة لتثبت أنها قوية وتحمل عبء اسرتها وتراعي من حولها ، أما أشكال العنف التي تجمع بين المادي والمعنوي فقد جاءت الدراما الرمضانية لعام ٢٠١٦ الأعلى في عدد المشاهد بنسبة ٤٠,٣٤٪ وجاء هذا العام ٢٠٢١ في المرتبة الثانية من اجمالي مقارنة الفترة الزمنية لإصدار التقرير .

ويلاحظ تقديم المرأة بصورة أكثر ايجابية في السنوات الثلاثة الاخيرة بعد صدور الكود الاعلامي في عام ٢٠١٩-٢٠٢٠-٢٠٢١ ، من حيث التعامل مع العنف الموجه ضدها حيث اختفت تدريجيا صورة المرأة المستكينة السلبية التي تتلقى العنف بلا حول ولا قوة وبدأت تظهر صور جديدة للمرأة في مواجهة العنف وهو ما اظهرته الدراما في عام ٢٠٢١ .

مصدر العنف

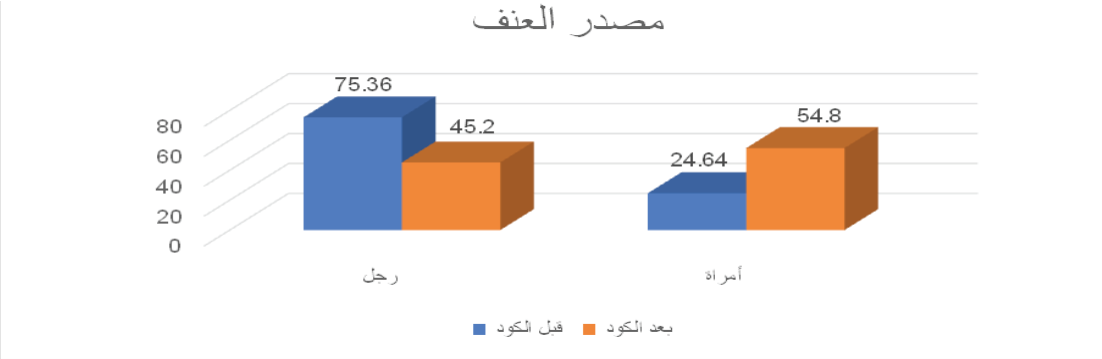

يعتبر الرجل مصدر العنف الأبرز ضد المرأة في الست سنوات بفارق كبير عن العنف الموجه من المرأة للمرأة، وتجدر الإشارة إلى أن الزوج هو المصدر الأول للعنف الموجه ضد المرأة في السنوات محل المقارنة، ومن الملاحظ تزايد العنف الموجه من المرأة للمرأة لتكون الدراما الرمضانية لعام ٢٠٢٠ هي الأكثر عنفاً بنسبة ٣٤٪ حتى وصل الأمر إلى قتل ابن الأخت وقتل الأب والصديقة وتدبير المكائد ضد الأخ واقرب الأقربين لها . ويلاحظ ان صورة عنف المرأة ضد المرأة بدأت تتزايد في السنوات الثلاثة الأخيرة ولذا يجب الانتباه لعدم تصدير صورة المرأة في التحول من الضعف في مواجهة العنف الي ممارسة العنف بشراسة وهي صورة تحتاج إلى إعادة نظر من جانب مؤلفي الدراما.

و حول رأي المرأة في صورتها المقدمة في الأعمال الرمضانية :

طبق الاستبيان لاستطلاع رأي عينة من السيدات والفتيات من مختلف الأعمار والطبقات الاجتماعية والتعليمية من المتابعات للأعمال المقدمة خلال شهر رمضان للوقوف على مستوى الرضا عن هذه الأعمال ومؤشرات حول الصورة الذهنية عن نماذج المرأة وقضاياها المقدمة من خلال هذه الأعمال، وقد تم اختيار عينة عمدية من المشاهدات قوامها ٥٠٠ مفردة وخلصت النتائج إلى مجموعة من المؤشرات من أهمها ما يلي :

١- عدم رضا الغالبية العظمى من الفتيات والسيدات عن صورة المرأة المقدمة في الأعمال الرمضانية بنسبة تقارب ٧٠ ٪ وأشارت النتائج إلى أن ما يتم تقديمه من أعمال وتمثيل للمرأة في الأعمال الرمضانية لا ينال استحسان المرأة حيث يتم التركيز علي النماذج السلبية بصورة مبالغ فيها تؤدي إلي المحاكاة ولا تمثل المرأة من حيث الشكل أو المضمون، كما أكدت السيدات من خلال الاستبيان اتسام التناول الإعلامي للمرأة في المسلسلات بالسطحية والمبالغة مما يشير إلى أن ما يعرض من أعمال مغاير لواقع الأغلبية العظمى من المصريات ولا يعكس واقعها الحالي.

٢- جاءت مؤشرات سمات المرأة المقدمة في الأعمال الرمضانية في جانب المرأة المستضعفة أو الضحية، في حين جاءت السمات الإيجابية بنسب أقل لصورة المرأة كقوية، وناجحة، ومساندة و يعكس ذلك راي الفتيات والسيدات اللاتي يسعين لتأكيد حقوقهن من خلال صورة حقيقة تعكس واقعهم الفعلي وهو ما قدمته الفنانتين في مسلسلات رمضان مما يؤكد انجذاب السيدات للأنماط التي تمثلهن من حيث الشكل والمضمون ، ويرفضون النماذج السلبية التي تتسم بغير الواقعية لحياة المرأة المصرية .

٤-أكدت السيدات من خلال الاستبيان تصدر العنف الأسري المشهد الدرامي الرمضاني يليه العنف اللفظي والجسدي والمعنوي ضد المرأة في كثير من المسلسلات مما يتوافق مع تحليل مضمون المسلسلات وهو ما يؤكد تصدر قضايا العنف ضد المرأة الدراما الرمضانية ، وقد أعربت السيدات عن قلقهن من طريقة تناول العنف علي الشاشة الذي قد يشجع البعض على المحاكاة.

٥- جاءت نتائج الاستبيان لتتفق في معظمها على أن عرض قضايا المرأة في الأعمال الدرامية تهتم بالإثارة أكثر من المضمون مما يؤكد النتائج السابقة على أن تقديم نماذج سلبية يشجع علي المحاكاة أكثر من المعالجة الفعلية لقضايا المرأة وعلى الرغم من ذلك اتفق معظم افراد العينة على أن التناول الإعلامي في دراما هذا العام ٢٠٢١ اهتم ببعض القضايا المسكوت عنها والتي تخص المرأة تحديدا مثل الطلاق الشفهي والاغتصاب والتحرش وهو ما يؤكد تصدر قضايا المرأة المشهد الدرامي في معظم المسلسلات.

٦- أكدت السيدات على أن التناول الإعلامي للمرأة في بعض المسلسلات يكرس للصورة النمطية التقليدية للمرأة وربطها بالمفاهيم السلبية كالمرأة المستسلمة والضعيفة مما يعكس أهمية مراجعة طريقة تناول قضايا المرأة والصورة المقدمة عن المرأة في الدراما بشكل خاص والإعلام بوجه عام .

وبناء على تقارير الرصد و عقد المقارنات و الاستبيان تناشد لجنة الإعلام بالمجلس القومي للمرأة منتجي الدراما الاهتمام بما يلي في الأعمال القادمة :

١-الاهتمام بكل الموضوعات الخاصة بتنمية الأسرة بكل أفرادها وتمكين المرأة و بناء وعي الأسرة المصرية و الارتقاء بالذوق العام.

٢-الاهتمام بالمرأة الريفية والمرأة الصعيدية والمرأة السيناوية

٣-الاهتمام بإنتاج المسلسلات الاجتماعية التي يجد فيه كل فرد في الأسرة المصرية نفسه، و يجد مشاكله المعاصرة و الحيوية المؤثرة.

٤- مناقشة القضايا التي توليها الدولة اهتماما بالنسبة للمرأة وذلك بالاطلاع الواعي و النقاش حول إستراتيجية المجلس القومي للمرأة وخططه السنوية.

٥-التقليل من مشاهد العنف التفصيلية.

٦-ضبط استخدام الألفاظ غير اللائقة.

٧-إبراز النماذج المعاصرة الناجحة في عمل فني متكامل.

٨-احترام المرأة وصورتها علي الشاشة .

وختاما نستطيع أن نؤكد على أن الفن يمكن أن يقدم منافع عظيمة و يرتقي بالذوق العام لكل افراد المجتمع بما يفيد جميع فئاته على تنوع شرائحهم العمرية، وذلك عندما تهدف الأعمال الفنية إلى نشر الوعي، و تصحيح المفاهيم و ابراز القيم الحاكمة في المجتمع و ذم القبح والخلل الفكري والسلوكي ، وتسليط الضوء على النماذج السوية الناجحة التي تنتصر على الصعوبات و تقاوم الفساد، و ابراز المشكلات التى يعانى منها المجتمع بهدف تقديم الحلول الواقعية و العملية لها، لتدريب افراد المجتمع على انماط التفكير الايجابي، خاصة ان الأعمال الفنية تستهوى أغلب الناس الذين يجدون فيها متنفساً لهمومهم اليومية وتخفيفاً لضغوط الحياة و يلتف افراد الأسرة لمتابعة عمل درامي مع اثارة النقاشات الجادة حوله، فالدراما و الاعلام عموما يقود موضوعات الحوار داخل الأسرة و المجتمع ايضا، و يؤدي دورا مهما في بناء وعي الأسرة المصرية و الارتقاء بالذوق العام في المجتمع.

مع تحيات
لجنة الإعلام بالمجلس القومي للمرأة